رسالة عيد القيامة المجيد

بقلم نيافة الأنبا يوسف

بدأت الصفحة الأولى من سجل الحياة الأبدية الخالد بقيامة رب المجد. لقد وُلد السيد المسيح في الظلام ليلاً حيث عاشت البشرية في ظلام حالك وقام فجراً ليهب البشرية نوراً بقيامته المجيدة. بشَّر الملاك النسوة في الفجر الجديد وفي بداية أسبوع جديد بقوله: "لا تخافا أنتما. فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال. هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه" مت ٢٨: ٥ – ٦. أعلنت السموات الصلح بين السماء والأرض عندما اشتركت في البشرى بميلاده المجيد وقيامته المقدسة. فرح السمائيون فرحاً عظيماً بخلاص البشرية إذ قد قام المسيح حقاً وإنتصر.

يا لها من كلمات معزية من الملاك الطاهر للنسوة الخائفة بقوله: "لا تخافا أنتما. فإني أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب." ذكَّر الملاك النسوة بكلام السيد عن أنه يجب أن يقوم. إذاً لماذا إنزعجت النسوة بالرغم من وعد الرب لهم؟ في الحقيقة أنه لم يحدث من قبل أن قام أحد بدون توسط آخر. لم يتشفع أحد عند موت المسيح، وقد قام بدفنه أفراد قليلون. قيامة المسيح أثبتت أنه الله القدوس الجبار الذي لا يموت. هو قد قبل الموت حتى يهبنا نحن الحياة. يجب علينا أن ندرب أنفسنا على طرد الخوف من قلوبنا لأننا نعرف الآن أن المسيح كسَّر أبواب النحاس التي قيدت البشرية وسجنتها خلف أبوابها. قال القديس إيريناؤس: "جاء المسيح لكي يَقتل الخطية ويبيد الموت ويعطي الحياة للبشر." لم يعد للخوف أي مكان أو أي قوة فيما بعد. ولذلك لا يخاف المؤمنون بالرب يسوع. قال القديس أغناطيوس الأنطاكي: "إن روحي تذوب عند النظر لصليب العار الذي هو صخرة شك لغير المؤمنين ولكن هو يهبنا خلاصاً وحياة أبدية."

قال الملاك اللامع: "إنه ليس هو ههنا لأنه قام كما قال." لقد تحققت كل المواعيد التي قيلت من قبل المخلص يسوع المسيح إذ هو حمل عقابنا وسفك دمه الطاهر وداس على الموت بموته المحيي وكسر شوكة الموت وقام منتصراً من بين الأموات. قال القديس أثناسيوس الرسولي: "لقد كشف الرب عن لاهوته بأعماله المجيدة وقدم ذاته ذبيحة بالنيابة عن الكل لكي يخلص الكل من الخطية الجدية ويغلب الموت بموته." أنه حقاً دخل المعصرة وحده ومات لكي يهب الخلاص لكل البشرية. هو أنبأ عن قيامته ليؤكد لنا أنه يهبنا الحياة الأبدية بموته المحيي. "الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة في الأرض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتي بثمر كثير." يو ١٢: ٢٤. حقاً إنه ليس بأحد غيره الخلاص إذ قدم السيد مثل هذا الفداء العظيم. لقد مضت أيام العبودية المرة وأباد الموت بموته وبقيامته المجيدة.

قال الملاك: "هلما أنظرا الموضع الذي كان الرب مضطجعاً فيه." لم يعد بعد القبر المنحوت في الصخر في قلب الأرض موضعاً للموت. جلس ملاكان حيث كان الرب مضطجعاً وأعلنا أنه قد تبدل رعب القبر وأن مرارته زالت وتبدل الرعب بالحياة الأبدية إذ قد قيل لآدم: "إنك تراب وإلى التراب تعود" تك ٣: ١٩. كانت آلام المسيح شفاء لنا من أوجاعنا. تبدل مكان الموت بمكان الحياة خلال قيامة الرب يسوع المسيح. قال القديس أكلمندس الروماني: "إن المسيح أعطانا جسده ليغذي أجسادنا وأعطانا روحه لكي يحي أرواحنا." إننا نموت مع المسيح في لحظة عمادنا وبعد ذلك ندهن بالميرون المقدس الذي يحتوي على

الأطياب التي قدموها لتكفين جسد المسيح. هذا الختم السمائي يقدسنا للمسيح فهيا بنا نخلع الإنسان العتيق ونلبس المسيح الروح القدس يسكن فينا ونضع ختمه علينا.

يتسائل العالم ويبعث الشك سائلاً لماذا يعمل الرب القادر على كل شئ كل ذلك وأنه كان بإمكان عمل شئ آخر. يسألون لماذا تألم الرب هكذا ومات بالرغم من أنه خلق العالم بكلمة قدرته. الرد على ذلك هو أن موت الرب إستيفاء لمطالب رحمة وعدله. كيفية الخلاص لا تهم ولكن يجب أن تفهم السبب لماذا عمل الرب هذا. لقد تحققت نبوة زكريا الكاهن: بأحشاء رحمة إلهنا التي بها إفتقدنا المشرق من العلاء ليضئ على الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام" لو ١: ٧٨- ٧٩

هو صار جسداً لكي نكون شركاء الطبيعة الإلهية. هو أعطانا إرادة حرة عندما خلقنا على صورته ومثاله. لم يسكب المسيح نفسه عن أناس مختارين أبرار متدينين وليس لفئة مختارة من رجال ونساء أبرار ولكن لكل واحد وواحدة بإسمها. هذه هي عظمة رسالة القيامة المجيدة. "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" يو ١٥: ١٣

هيا بنا يا إخوتي الأحباء نستقبل كل يوم بفرح وتوبة حقيقية ونحيا حياة النصرة من خلال قيامته المجيدة. هيا بنا نطرد الخوف حتى لو أحاق بنا الفقر والظلم والتجارب والضيقات في هذا العالم إذ قد قام المسيح.

نسأل الرب أن يبارك مصر وشعبها ويمنحها السلام. لقد تباركت بلدنا واشتهرت بخيراتها. إننا نطلب أن تعود أمجاد بلدنا وتتمتع بالسلام والعدل والحب الأخوي والتقدم وتعود مرة أخرى لتقود العالم لخير البشرية.

يا ليت نصلي من أجل أبونا المحبوب قداسة البابا تواضروس الثاني لكي يحفظ الرب حياته سنيناً عديدة وأزمنة سلامية مديدة. لتكن بركات عيد القيامة المجيد مع جميعكم ولربنا المجد دائماً

الرب يباركككم

الأنبا يوسف

بنعمة الله أسقف إيبارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية